بعد تكريمها بمهرجان «المحبة» بسورية واختيارها رئيسا شرفيا لمهرجان الاذاعة والتليفزيون

سميحة أيوب: لن أنزل من بيتي الا اذا اقتنعت بما أقدمه للناس

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

عادت النجمة سميحة أيوب منذ أيام من سورية بعد أن شاركت بعرض «الناس اللي في التالت» في مهرجان المحبة المسرحي وتكريمها من قبل ادارة المهرجان، فور عودتها استأنفت سميحة بروفات عرض مسرحية «الشبكة» اخراج سعد أردش الذي تعود اليه بعد غياب طويل والذي قدمت معه أفضل الأعمال المسرحية مثل «السبنسة» و«سكة السلامة» و«دائرة الطباشير القوقازية» و«المسامير» و«بير السلم» و«كوبري الناموس» التي صورتها للتليفزيون منذ 5 سنوات.

تقول الفنانة سميحة أيوب عن رحلتها في سورية وتكريمها هناك: هذه ليست المرة الأولى التي تكرمني فيها سورية، فهناك جوائز عديدة حصلت عليها واعتز بها جدا مثل جائزة وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى التي تسلمتها من الرئيس الراحل حافظ الأسد عن مجمل أعمالي المسرحية وهذه الجائزة بالتحديد تشعرني بان مكانتي ليست اقليمية فقط ولكنها تتعدى ربوع الوطن العربي كله.

■ كيف كانت العودة للمسرح من خلال مسرحية «الشبكة»؟

■ أشعر أنني عدت مرة أخرى الى بيتي الذي غبت عنه سنوات وأشكر د. أشرف زكي رئيس البيت الفني للمسرح الذي أسند لي هذا العمل بمشاركة النجم محمود حميدة وأتمنى أن يحوز الاعجاب ان شاء الله.

■ أعمالك في التليفزيون تعد على أصابع اليد، رغم انتشارك في المسرح فما السبب؟

■ اعترف بأنني مقلة جدا في أعمالي التليفزيونية وهذا خارج عن ارادتي فكل فنان يتمنى العمل ولا يرفضه ولكن مشكلتي أنني لا أنزل من بيتي الا اذا اقتنعت بهذا العمل وأحسست أن له قيمة لأن الجمهور أمانة في أعناقنا ولابد أن نقدم له ما يتناسب مع ذوقه وفكره.

■ هل معنى ذلك أن هناك عروضا تليفزيونية تعرض عليك؟

■ كثيرة جدا ولكن المشكلة ان السيناريوهات لا تعجبني وأفكار معظم هذه الأعمال مسطحة الفكر واذا شاركت فيها فلن يسامحني جمهوري الذي تعود مني أن أقدم له أعمالا جديرة بالاهتمام ويتناسب مع عطائي الفني.

■ كيف استقبلت خبر اختيارك رئيسا شرفيا لمهرجان الاذاعة والتليفزيون في دورته القادمة؟ وبماذا يدل هذا الاختيار؟

■ جاء في الوقت المناسب ودليل على أن القائمين على أمر هذا المهرجان فكروا في اسم سميحة أيوب وهي لفتة رقيقة من أنس الفقي وزير الاعلام والذي جاء خطابه لي يحمل الكثير من الدلالات بان مصر لا تنسى أبناءها المخلصين وتقديرا لمشوار فنانة أعطت الكثير من الجهد والعرق على مدى سنوات طويلة.

■ كيف تقارنين بين المسرح الخاص والعام؟

■ المقارنة صعبة لأن كل مسرح يعمل بآلياته الخاصة وبتوجهاته وأفكاره فالقطاع الخاص يمتلك أدواته وكل فنان فيه حريص على النجاح وخذ مثلا بذلك الفنان عادل امام والفنان محمد صبحي، لكن الأمر مختلف في القطاع العام لأن عرض المسرحية له فترة محددة وينتهي من أجل اعطاء الفرصة لنجوم آخرين بالمشاركة في عروض جديدة.

■ هناك من يقول ان المسرح للمثقفين فقط وهناك من يرى أنه للجمهور بشكل خاص فأنت مع من؟

■ المسرح للجمهور بكل فئاته وطبقاته ولا أؤمن بمقولة انه للمثقفين فقط فهذا هراء وكلام لا معنى له باعتبار أن المسرح خدمة ثقافية للجميع.

■ معظم أعمال المسرح القومي تنتمي الى المسرح العالمي حيث يعرض حاليا مسرحية «بيت الدمية» للكاتب النرويجي هنريك ابسن، هل أنت مع اتجاه نشر الثقافات الغربية في مجتمع يحتاج الى «النبش» في قضاياه المحلية؟

■ مع احترامي للقضايا المحلية فنحن لابد أن ننشد المسرح العالمي ونطل منه على الثقافات العالمية وما تحمله من أفكار فالمسرح يكمن دوره الحقيقي في طرح القضايا السياسية الداخلية والعالمية ونشر هذه الثقافات حتى يتمكن جمهورنا من الاطلاع على ثقافات الآخرين، ولا يوجد مجتمع يعيش بمعزل عن الآخرين، فالعالم كما تعلم قرية صغيرة وما يحدث في دول صغيرة يجد أصداء واسعة في العالم الكبير.

■ هل تعتقدين أن انتشار الفضائيات يقلل من فرص الاطلاع على ثقافات المسرح؟

■ مهما بلغت اغراءات الفضائيات فالمتفرج لا يستغني بأي حال عن المسرح الجاد لأن هناك ارتباطا قويا بينهما، ولا تنسى أن المسرح أساسه يقوم على المتعة والفرجة البصرية أي على عوامل الاغراء أيضا.

■ ينوي البيت الفني للمسرح اقامة المهرجان الثاني للكاتب المصري فماذا عن ذلك في رأيك؟

■ أنا دائما مع أي شكل من الأشكال الفنية التي يتدفق من خلالها الدم في شرايين المسرح وتقوية بنائه ودعم أواصره وشيء مهم أن قيام هذا المسرح لدعم كتابات المؤلفين الشبان لافراز جيل جديد من المبدعين يثرون الساحة المسرحية، أنا مع هذا الاتجاه قلبا وقالبا وأطالب بالمزيد.

■ سميحة أيوب لم تعد تتحدث في السياسة، فما السبب؟

■ أنا زهقت من الكلام في السياسة لأنها أصبحت تصيبني بالغم والنكد والألم وأحس أن كلامي لم يعد له فائدة في ظل مشاهد الدمار والدماء التي تسيل يوميا في فلسطين والعراق وأفغانستان وقبلها لبنان ووسط صمت عالمي مريب كأنهم يكافئون المعتدين بالاستمرار في غيهم وعدوانهم علينا.

سميحة أيوب

بين حضور مرئية الأقصى وغياب فضائية فلسطين!

حسام جحجوح*

■ لفلسطين أن تفخر بصحافييها واعلامييها، فقد ملأوا سمع العالم وبصره ببطولات أهلها وصمودهم الأسطوري في وجه آلة البطش الاسرائيلي، وحازوا وما زالوا يحصدون أهم الجوائز الدولية على أدائهم بالغ الاحتراف والتميز في عالم صاحبة الجلالة، وكان أحدثهم وليس آخرهم المصور الفلسطيني المبدع زكريا أبو هربيد الذي وثق بكاميراته جريمة اسرائيلية بشعة، هزت وجدان العالم حينما اغتالت قوات الاحتلال أسرة كاملة عدا طفلة كانت تلهو على شاطئ البحر، اضافة الى محمد المغير وغيرهم الكثير الكثير.

ولفلسطين أن تباهي العالم بأن عشاقها من العاملين في حقل الاعلام، يقدمون التضحيات تلو التضحيات ويجودون بدمائهم وأرواحهم رخيصة في سبيل فضح ممارسات الاحتلال، وكان أحدثهم وليس آخرهم المصور الفلسطيني حمزة العطار الذي هب لتوثيق جرائم الاحتلال في بلدة حانون شمال غزة، فكان نصيبه رصاصات غادرة نقلته الى أسرة العلاج في المستشفيات. ولو أراد القلم أن يكتب عن دور الاعلام في خدمة القضية الفلسطينية، لاحتاج الى مجلدات ومجلدات، بيد أن هناك من يغفل أهمية دور الاعلام في نصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها وتعزيز التواصل العربي والاسلامي والعالمي معها، مع أنه للأسف في ذات الوقت لا يغفل عن تسخير ما تحت طائلة مسؤوليته في مهاجمة خيار الشعب الفلسطيني تحت حجة حرية التعبير وتعدد الآراء التي كان يتجاوزها حين كان طيفه السياسي يتربع على عرش السلطة، فبينما كانت الدماء الفلسطينية تراق على يد قوات الارهاب الاسرائيلية في بلدة بيت حانون شمال غزة، وكانت المقاومة الفلسطينية تسطر أروع آيات التضحية والفداء، كان تلفزيون فلسطين غارق في اللهو والمرح، حيث كان يبث فيلما هزليا لاسماعيل ياسين، متجاهلا ما يتعرض له أبناء الشمال من عدوان شرس وهمجي من قبل قوات الاحتلال.

وفي المقابل كان هناك مقاتلا لا يكل ولا يمل من العمل ليلا ونهارا، هذا المقاتل على الجبهة الاعلامية «مرئية الأقصى» فعلى الرغم من حداثة افتتاحها وتواضع امكانياتها ونقص طاقمها البشري الا أنها كانت تواكب الحدث لحظة بلحظة، ترفع المعنويات وتبث العزائم وتدعو للصمود في مواجهة الاحتلال. موظفوها مقاتلون من طراز فريد تميزهم روح العطاء لاسيما في كشف وفضح ممارسات العدو الاسرائيلي

حيث أبدى كادرها البشري تفانيا واضح في العمل وأظهر رغبة كبيرة في تخطي العراقيل الفنية وتجاوز المعوقات التقنية، رغبة منهم في توثيق جريمة الاحتلال بحق أهالي بلدة بيت حانون التي انقلبت الى صحراء جرداء بعدما كانت جنة قطاع غزة الخضراء.

وان كان الكلام ينصب بشكل أساسي على اجلاء حقيقة أداء كلا من فضائية فلسطين ذات الامكانيات والطواقم الفنية والبشرية وبين مرئية الأقصى ذات الامكانات المحدودة، فلا يخلو الأمر من الاشارة الى بعض الاذاعات الفلسطينية الخاصة والحزبية التي أثبتت وطنيتها فوقفت مع المقاتلين ترفع من معنوياتهم وتشد على عزائمهم، وتدير الصراع بشكله الاعلامي، بل واذهب الى ابعد من ذلك لأقول أنه كان لها دور كبير في الميدان، ويقف على رأس هذه الاذاعات، اذاعة صوت الأقصى التي عهدناها تتلمس مشاكل شعبنا وتقف لجانبه، وفي وقت العدوان تطلق موجتها المفتوحة لتضع شعبنا في صورة الوضع بكل جديد، ولعله من المجدي التذكير بأن مقاتلي هذه الاذاعة عذرا اقصد اعلاميها هم استشهاديون فقوات الاحتلال سبق وان قصفت مبنى الاذاعة بصواريخ طائراتها في وضح النهار وهي مليئة بالموظفين، وهي في كل لحظة مستهدفة بالقصف، وفي أوقات حرجة أمنيا يطلب من موظفيها مغادرة المبنى فيرفضون ويصرون على البقاء في العمل والتواصل مع مستمعيها الذين أحبوها. فهؤلاء جيش من الاستشهاديين نكن لهم كل احترام وتقدير، وكل لمسات الوفاء لا تعطيهم أقل ما يستحقون أن يطلق عليهم، وهذا حال اذاعات أخرى وقفت الى جانب رجال المقاومة، فان العصر الشريف هو الذي يقدر على صناعة اعلام شريف ولن يكون العصر شريفا الا اذا كان رجال الاعلام شرفاء.

في الجانب الآخر لم أكن أتصور يوما أن تلفزيون فلسطين بات بهذا الضعف واللامبالاة والحالة المتردية، فمن المفترض أن يكون نافذتنا التي نطل بها لنوصل صوتنا الى كل العالم ونوصل رسالتنا الى باقي الشعوب، خاصة أننا شعب لا يزال يناضل ويقدم التضحيات تلو التضحيات من أجل وطن حر يعيش بأمن وسلام كباقي شعوب الأرض. تلفزيون فلسطين للأسف أصبح يوصف بالهابط، هنا أوجه له نداء ليخجل من نفسه وهو يعرض الأفلام وكأن ما يحدث في بيت حانون يحدث في بلاد الواق واق.

ليست المرة الأولى والحدث الأول بل عودنا تلفزيون وفضائية فلسطين أن يكون في واد وقضايانا وأحداث العالم في واد آخر، لست أول من كتب، ولست أول من انتقد ولن أكون آخرهم، ولكن لا ننتقد لأجل النقد، لكن لأجل البناء، لكن لا حياة لمن تنادي.

فعجيب أمر هذا التلفزيون وهذه الفضائية، فيوم تلاحق التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية العابثين في فلسطين والمتواطئين والفاسدين وتطاردهم وتريح الشعب من شرهم، تفتح فضائيتنا العظيمة أعلى الموجات، وتتيح الاتصالات أمام عشاق السباب والتطاول، ويصبح تلفزيون فلسطين أنشط من الجزيرة، ويصبح لديه امكانيات لتغطية الأحداث فور وقوعها بل وبثها مباشرة.

أما وقد احتلت أرضنا وانتهك عرضنا واجتاح العدو بلادنا ؛ فهذا لا يعني تلفزيون فلسطين في شيء بل ويصبح ليس لديه الامكانيات من اجل متابعة الحدث ومراسليه لم يتمكنوا من الوصول الى منطقة الحدث .

الشاهد أن هذا التلفزيون منذ نشأته حتى الآن لم يعط ما عليه من واجبات، فهو يتغاضى في كثير من الأحيان عما تقوم به اسرائيل، ويعرض مسلسلات وأفلام وأروع أفلام الكرتون لحظة تكون اسرائيل تدمر وتقتل وتفسد في الأرض، وبدل من أن يوجه هذا التلفزيون المحسوب على فلسطين أمام العالم كاميراته للآلة العسكرية الاسرائيلية وهي تهدم البيوت وتقتلع الأشجار، نراه يوجهها بشكل عبثي الى ما تهواه الأنفس وتطرب له العيون.

ولاحقاق الحق فتلفزيون فلسطين لا يخلو من اعلاميين مناضلين مقاتلين من أجل الكلمة الحرة، والرسالة الصادقة، خاصة العاملين فيه في قسم الأخبار من مراسلين ومصورين، ومنهم من تعرض للاصابة في سبيل ذلك، يخرجون ليحاولوا رسم صورة التحدي والنضال للمواطن وخارطة المعاناة للوطن، ويلاحقون بكاميراتهم جرائم الاحتلال وعبثيته وحقده في قتل البشر واقتلاع الشجر. لكن المجال لهؤلاء ليس مفتوحا أمامهم للتحرك والعمل والعطاء فهم يتحركون ضمن سياسة الفضائية الاعلامية ان كانت تمتلك سياسة ورؤية.

الى متى سيبقى التلفزيون المتحدث الرسمي باسم فتح، وهو تلفزيون يتبع للسلطة الفلسطينية التي من المفترض أن تمثل الشعب بفئاته وشرائحه المختلفة؟

ويبقى السؤال المطروح هل فعليا تمتلك القيادة الفلسطينية خطابا سياسيا واعلاميا موحدا للعالم أجمع بشأن الأوضاع الفلسطينية وخصوصا للغرب، ولماذا لا يكون هناك اعلام مضاد جيد وفعال يدحض ويفند الرواية الاسرائيلية، ويؤكد على صدقية الأحداث التي تحصل في المناطق الفلسطينية؟!

يبدوا أن ضمائر القائمين على مؤسسات الاعلام الرسمي نائمة أو في سبات عميق، عتبي الشديد على الكبار.. الكبار، وعلى المتنفذين والمسيطرين.

* كاتب وصحافي ـ فلسطين
Press_hosam@hotmail.com

أخبار فنية

اول فيلم سينمائي لمايا نصري

بيروت ـ «القدس العربي»

■ أنهت المطربة مايا نصري تصوير أول فيلم سينمائي لها في القاهرة والذي يحمل اسماً مبدئياً هو «أبيض أسود». في هذا الفيلم وقفت مايا نصري أمام المخرج سمير فرح في تجربته الأولى، وشاركها البطولة النجم مصطفى شعبان. وستكون مايا قريباً في القاهرة لتصوير أغنيتين للفيلم. كما ستصور أغنية خاصة تعرض على الفضائيات قبل اطلاق الفيلم في عيد الأضحى المقبل.

يذكر أن موقعاً صهيونياً على شبكة الانترنت اعتبر مايا نصري نجمته المفضلة، وكان ردها على ذلك: أعترف فقط بدولة فلسطين المغتصبة والتي ستتحرر بإذن الله وآخر همي حب اليهود لي.

روزي تنهي تصوير ثالث فيديو كليب لها من شريطها الغنائي «أيوه»

■ أنهت الفنانة روزي تصوير ثالث فيديو كليب لها من شريطها الغنائي «أيوه».

الأغنية هي «حسن أبو علي» من كلمات أحمد ماضي وألحان هيثم زياد وذلك بادارة المخرجة رندلي قديح التي صورت لها الأغنيتين السابقتين. التصوير تم في منطقة أدما وستعرض الأغنية قريباً على الفضائيات.

روزي في الفيديو كليب (القدس العربي)

مدير محطة دويتشة فيلي (القدس العربي)

افتتاح محطة دويتشة فيلي التلفزيونية الألمانية في منطقة الخليج

ابوظبي ـ «القدس العربي»

ـ من احمد جمال المجايدة:

تم صباح امس افتتاح محطة التلفزيون الألمانية دويتشه فيلي ومكتب التمثيل الثقافي واللغوي لمعهد غوته لمنطقة الخليج ومقره ابوظبي بحضور المدير العام للمحطة اريك بيترمان. وتعتبر هذه المحطة هي القناة المعلوماتية الأولى لالمانيا في المنطقة.

وتقدم المحطة المعلومات اللازمة عن المانيا لزوار مكتب معهد غوته وتتيح لهم الفرصة لمشاهدة تلفزيون دويتشه فيلي باللغة الألمانية والانكليزية والعربية، وتركز المحطة برامجها على السياسة والمجتمع والفن وكذلك قطاع الأعمال الألماني.

بدأ حفل الافتتاح الذي اقيم في معهد غوته ـ مكتب التمثيل الثقافي واللغوي لمنطقة الخليج بأبوظبي امس باستقبال موسيقي لعازفين من اوركسترا برلين السيمفوني الألماني الشهير، ثم كلمات الافتتاح والترحيب للدكتورة الكي كاشل موني ـ مديرة مكتب معهد غوته لمنطقة الخليج، ويورغن شتلتسر ـ سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية في أبوظبي، واريك بيترمان ـ مدير عام محطة دويتشه فيلي.

وأكد السفير الألماني لدى الامارات أن التقارب الثقافي الألماني العربي خاصة الاماراتي بدأت خطواته الأولى منذ عامين مضت حيث شهدا العديد من الفعاليات والأسابيع الثقافية الألمانية والأنشطة المتنوعة بين البلدين والتي تهتم بالتقارب الثقافي والحضاري. كما أكد أن تدشين هذه المحطة في المنطقة من شأنه أن يعزز من تقريب المفاهيم الثقافية بين الشعوب خاصة ألمانيا والمنطقة العربية مشيرا الى أهمية الأنشطة الثقافية ودورها في توطيد الجانبين السياسي والاقتصادي معا.

من جهتها قالت مديرة مكتب غوته أن تدشين هذه القناة خطوة ثقافية مهمة الى منطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية بشكل عام كونها ستساهم في تعزيز التقارب الثقافي والتعريف أكثر بالثقافة الألمانية.

وأشارت الى أن المحطة المعلوماتية تقدم لزوار معهد غوته الفرصة لمشاهدة تلفزيون دويتشه فيلي باللغة الالمانية والانكليزية والعربية مؤكدة أن المحطة تركز في برامجها على الموضوعات السياسية والمجتمع والفن وكذلك قطاع الاعمال الالماني.

وتعد الشبكة العالمية دويتشه فيلي صوت ألمانيا المرئي والمسموع والمقروء الى العالم الخارجي وهي بطاقة تعريف بألمانيا من خلال تلفزيون دويتشه فيلي «دي دبليو تي في» واذاعة دويتشه فيلي وموقع دويتشه فيلي الالكتروني واكاديمية دويتشه فيلي.

ويسعى تلفزيون دويتشه فيلي الى توسيع عرض برنامجه التلفزيوني باللغة العربية بشكل أكبر ابتداء من سنة 2007.

فضائيات

35 عاما على الحلم الاماراتي وأسياد الدوحة: خيل واسطرلاب وتاريخ

أنور القاسم*

■ تتغنى تلفزيونات الامارات منذ ثلاثة ايام وعلى مدار الساعة بوحي حلم صحراوي صُير رواية من الف ليلة وليال، عبر لوحة من خمسة وثلاثين عاما من الاستقلال غدا بها الحلم السراب واقعا بهيا، وأي واقع.

ومن امتع وأجمل ما قدمته شاشات الامارات العربية فيلم بالابيض والاسود صور نشوء وارتقاء الصحراء عرضته محطة ابوظبي حكى رحلة كثبان الرمال الراحلة ابدا في الصحراء العربية، كيف استوطنت في الامارات واحيلت الى جبال تشع منها حرارة الذهب الاسود، فصارت تشرق كوجه مؤسسها زايد شمسا وقمرا. وتحدو بالغناء الشجي مع القبائل الرحل لتقيم بعد وعثاء سفر طويل، يمتد الى ما قبل أربعة آلاف سنة هي تاريخ هذه المنطقة حضاريا.

الامارات التي صورها الفيلم بعناية توثيقية ملفتة ـ تحولت عبر ابو ظبي العاصمة بداية ـ من خيام تعصف بها رياح الصحراء وتعيش حياة البداوة الاولى، حيث السماء هي السقف والصحراء المشاع بساط متنقل بالعرب الرحل الذين يكابدون شظف الحياة، ولا يتواصلون مع العالم الا من خلال الصيادين الذين يمخرون عباب البحر المالح بسخونته يغدون اليه ويجيئون محملين بأمواج التجارة البسيطة مع اسيا وافريقيا، تحولت هذه الدولة خلال خمسة وثلاثين عاما فقط في حساب السنين الى أهم نموذج للصحراء في العالم تتقاطر اليها التجارة من كافة البلدان وتقصدها قوافل السفن التجارية، وتهفو اليها قلوب الشعوب، تسحبها رغبة الاكتشاف والانبهار، وتتهادى في سمائها الطائرات الحديثة كفراشات الليل تحيل غسق الرمال ضوءا.

قصة الحلم الاماراتي الذي اخضوضر عبر خمسة وثلاثين ربيعا، هي عمر دولة السواعد السمراء والذقون المشذبة كقمح حقول الشام، توجت تاريخا من الصراع تراكم مع قدوم الاسكندر المقدوني لحماية امبراطوريته من الفرس والحيلولة دون سيطرتهم على شواطئ الخليج والوصول الى شبه الجزيرة العربية واحتلالها والسيطرة على ثرواتها.

ثم توالت بعده صولات اليونان وجولات الرومان للسيطرة على الخليج وشبه الجزيرة العربية، ولكنها كانت تضيع وتتلاشى دائما بين رمال الصحراء العربية وكثبانها المتحركة، التي لم يدركها ويعايشها، كما يعايش الراعي قطعانه الثاغية الا عرب الامارات والخليج.

وحتى منتصف الخمسينات من هذا القرن يخبرنا الفيلم الوثائقي ان البريطانيين لم يولوا أي اهتمام بالتنمية الاقتصادية للبلاد بعد السيطرة عليها اثر صراع مع البرتغاليين والهولنديين وباقي المستعمرين الاوروبيين، وكان على عاتق الحكام وعقيدهم زايد ان يشقوا الطريق الوعر نحو ارساء بدايات البنية الاساسية الحديثة لدولة لم تعرف من التوحد الا ما كان الرواة يروونه عن قصص خرافية عن غابر الازمان، ففي بداية عام 1968 أعلن البريطانيون نيتهم انهاء احتلال الامارات بحلول نهاية عام 1971 .

وهنا تبدأ ايادي نساجي سعف النخيل المهرة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والمرحوم الشيخ راشد بن سعيد المكتوم في رفي خيوط الخيمة العربية الممزقة، فكان اول اجتماع وحدوي على طريق تحقيق الامل الحلم، الذي طالما راود شعب المنطقة، والشعوب العربية قاطبة.

وتم في هذا الاجتماع الاتفاق على قيام اتحاد الامارات العربيه المتحده، فانطلقت خيولها العربية الراشدية الاصيلة تكر وتقبل في الارض شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فيما حلقت صقور وعقبان وشواهين زايد تجوب فضاءات العالم وجباله، وصار الحلم حياة، وانبعثت منه احلام هاجسها الابدي ان تبقى الرؤى مفتوحة على فضاءات لا يحدها حد، ولا يصدها صد.

سابقة قطرية

■ ما كنا لنتخيل أبهى من هكذا افتتاح لاسياد آسيا، ولم نحلم بطريقة عربية اكثر جمالا واناقة، مما تناقلته محطات التلفزة العالمية وقناة قطر الوطنية وترائبها في «الجزيرة» العربية و«الرياضية»، اثناء ايقاد الشعلة الاسيوية، حينما خلب مشهد صعود الفارس محمد بن حمد آل ثاني على صهوة جواده العربي الاصيل واعتلائه مدرجا حادا من اربعين مترا ـ حبس المشاهدون خلالها انفاسهم ـ بعد ان أرهق الجواد من حدة الصعود في منصة النهاية، ليتوج الفارس وفرسه ايقاد الشعلة في منظر يذكّر بيوميات العرب ووقائعهم ويدفع الصينيين لوصفه بأجمل الهام في الاولمبياد.

ولم يكن ذلك الادهاش الوحيد، في الاسياد، فقد كان مزج الاسطرلاب العربي الدائر ـ والذي قلّب نار الشعلة بأحدث التكنولوجيا العلمية ـ وطعّمها بمعالم الثقافات الاسيوية فائقة الثراء ما عكس التمازج الاروع في تاريخ الاسياد الاسيوية.

ومجرد اجتماع خمس واربعين دولة في الدوحة، التي ارتدت حللا بيضاء قشيبة كنوارسها ومهاها، في اكبر حشد اسيوي يتلاقى للمرة الاولى في دولة عربية، هو بحد ذاته سابقة، فكيف اذا كانت في قطر، التي غدت سفارة رياضية للدول العربية والعالم تتلاقى فيها الثقافات والشعوب، وترسل رسائل التسامح والتصالح والمحبة، وتؤسس لتاريخ غير مسبوق في الفروسية والالعاب والمنافسات الاسيوية.

اسرارهم في اصواتهم

■ لطالما شغل المشاهدين والمستمعين سؤال لحوح عن مكنون وسر تأثير مقدمي ومذيعي الراديو والتلفزيون على المشاهد واستئثارهم او تنفيرهم للمشاهدين، فقد بينت دراسة لـ«بي بي سي» ان نبرة صوتك تكشف خبايا مزاجك وأن الإنسان يستطيع معرفة إذا ما كان المذيع الاذاعي مثلا يبتسم حين يتكلم أو كان عابس الوجه أو بمزاج سيىء.

وبينت الدراسة أن الناس يثقون بالصوت الباسم أكثر من الصوت العابس أو الحيادي في التلفزيون. وهذا ما يفسر قربنا او نفورنا مما يعرض على فضائياتنا، سواء السياسي منها او الفني.

كما هو متوقع فإن لدراسة كهذه أثرا كبيرا على آلية التوظيف في الاعلام العربي المستهلك ابدا، بحيث غدت الاناث قليلات الشحم كثيرات الغنج، يستأثرن حتى بنشرات الاخبار، وهذا ما يفسر للمتعاملين مع الشركات كي تتعامل مع زبائنها عبر الهاتف، كشركات التسويق والمصارف وغيرها بقصد استغلال الصوت لاقصى مداه في التأثير على الزبائن.

خصوصاً وأن الذين شملتهم الدراسة تمكنوا من معرفة مزاج مذيعي الاذاعة والتلفزيون من خلال نبرات اصواتهم حتى لو لم يتغير أداؤهم في القراءة. وليس غريبا ما حصل حينما أبكى مذيع اذاعة دمشق اثناء العدوان الثلاثي على مصر كل عربي سمعه، حينما أعلن من اذاعتها قائلا «هنا القاهرة»، ولا حينما وحدت اصوات مذيعي «الجزيرة» الرأي العام العربي في حربي العراق ولبنان الاخيرة، لذا فان ملكة الصوت قد يكون لها في قوادم الايام شأو طاغ.

استحمار غنائي

■ ان نستمع لاغنية تشيد بمناقب الحصان، او بعطاء البقرة، او بصلابة الجاموسة، او بوداعة القطة، فهذا امر درجنا عليه، وله مسبباته، أما ان نستمع للمطرب سعد الصغير، وهو يتغنى بحسنات الحمار، ويصوره بشكل متكلف في «فيديو كليب» تعرضه معظم المحطات الغنائية، فهذا لعمري فيه شيء من الحمورية!

ومع احترامنا للحمار وما يمثله من شرائح عريضة في مجتمعاتنا العربية، وحيث انه الرمز الوطني للحزب الديمقراطي الامريكي، كناية عن تحمله لاثقال ومخلفات السياسة المنضبة وغير المنضبة، فان هذا الاحتفاء المبالغ فيه يسيء للحمار ولا ينصفه باعتبار ان الدعاية الفاشلة تضر بالمنتج المعلن عنه. وكان يكفي ان نُقلب الكثير من أقنية الاغاني الحالية لندرك كم يكرم هذا المخلوق عبر استعارة صوته في الكثير الكثير مما يغنى ويؤدى بمناسبة وغير مناسبة.

* كاتب من أسرة «القدس العربي»
anwar@alquds.co.uk

وارضيات